والمهمل على ضربين ضرب لا يجوز ائتلاف حروفه فى كلام العرب بتة وذلك كجيم تؤلف مع كاف أو كاف تقدم على جيم وكعين مع غين أو هاء مع هاء فهذا وما اشبهه لا يأتلف · والضرب الآخر ما يجوز تآلف حروفه ولكن العرب لم تستعمله ويعتبر غريبا وذلك كارادة مريد أن يقول : غنخ · فحروف هذه الكلمة متآلفة وليست نافرة الا أن العرب لا تستعملها · وكذلك تألوا فى الاحرف الثلاثة خضع ، لكن لم يقولوا عضخ فهذا مهمل ، ومن الملاحظ أن علماء اللغة لم يذكروا المهمل فى اقسام الكلام وانما ذكروه فى الابنية المهملة التى لم تقبل عليها العرب ·

الحقيقة والمجاز

الحقيقة : من قولنا حق الشيء اذا وجب واشتقاق الكلمة من الشيء المحقق أى المحكم مثلثوب محقق النسج أى محكم النسج مثل قول الشاعر :

تسربل جلد وجه ابيك انا
كعيناك المحافظة الرقابا

وهذا نوع من كلام يصدق بعضه بعضا من قولنا حق وحقيقة ، ونطق : الحقاق ، فالحقيقة الكلام الموضوع موضعه الذى ليس باستعارة ولا تمثيل ولا تقديم فيه ولا تأخير مثل احمد الله على نعمه واحسانه · وقول الله جل وعز : والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ·

وكما جاء فى شعر العرب ·

لكمال المرء يصلحه فيغنى
مغامره أعف من القنوع

وقول الآخر :

وفى الشر نجاة حين
ن لا ينجيك احسان

المجاز : مأخوذ من جاز يجوز كقولك جاز بنا فلان ، وجاز علينا فارس · هذا هو الاصل ثم كقولك يجوز أو جائز أن يفعل كذا ، أى ينفذ ولا يرد ولا يمنع · أى أن الكلام الحقيقى يمضى لسننه لا يعترض عليه وقد يجوز غيره جوازه لقربه منه الا أن الكلام الذى يجوز جواز الاول يكون فيه تشبيه أو استعارة كقولك عطاء فلان مزن واكف ، فهذا تشبيه وقد جاز مجاز قوله عطاؤه كثير واف ، ومن ذلك فى كتاب الله عز وجل سنسمه على الخرطوم ، وهذا استعارة · وقال تعالى : وله الجوارى المنشآت فى البحر كالاعلام ، فهذا تشبيه ·

وقول الشاعر ··

الم تر أن الله أعطاك سورة
ترى كل ملك دونها يتذبذب

كأنك شمس والملوك كواكب
اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

اما فى بيت الشعر فيتذبذب ، التذبذب يكون لذبائب الثوب وهو ما يتدلى منه فيضطرب ثم شبهه بالشمس وشبههم بالكواكب ·

ومن قول العرب : هوت امه وثكلته وهبلته ، كقول كعب ابن سعد الغنوى يرثى أخاه :

هوت امه مايبعث الصبح غاديا
وماذا يوارى الليل حين يؤوب

هذا البيت يقال عند التعجب من اصابة الرجل بفعلة يفعلها ·

العلوم العربية والعلوم الاخرى

علم الاعراب : وقد اختص العرب بعلم الاعراب (النحو) وهو يبين الفارق بين المعانى المتكافئة فى اللفظ وبه يوضح الخبر ويميز بين الفاعل والمفعول وبين المضاف والمنعوت وبين التعجب والاستفهام وبين النعت والتأكيد ، والاعراب يختص بالاخبار ويكون الاعراب فى غير الخبر لانا نقول أزيد عندك وأزيدا ضربت ، فقد عمل الاعراب وليس من باب الخبر ·

لقد قيل ان الفلاسفة كان لهم اعراب ومؤلفات فى النحو وهذا كلام غير صحيح ، وانما أخذ أولئك الفلاسفة عن علماء العرب وغيروا فى كتبهم بعض

الالفاظ ونسبوا ذلك لاسماء مصطنعة * بتراجم بشعة لا يستطيع اى لسان ان يفقهها :

الشعر : وان الشعر الذى وردنا لاولئك كان قليل المآثر نزرا غير مستقيم الوزن . وللعرب شعرهم لان شعر العرب ديوانهم وحافظ مآثرهم ومقيد احسابهم(1).

العروض : علم العروض عند العرب هو ميزان الشعر عن طريقه يعرف صحيحه من سقيمه والذى يعرف الشعر العربى واسراره وخفاياه يستطيع ان يتغلب على اولئك الفلاسفة الذين يدعون انهم يعرفون حقائق الاشياء بواسطة الاعداد والخطوط والنقط الذى لا فائدة لها الا انها تضعف الدين وتنتج كل كفر **على حد راى ابن الانبارى** حيث يقول فى هذا المعنى تحت باب ذكر ما اختصت به العرب من العلوم الجليلة (ثم للعرب العروض التى هى ميزان الشعر وبها يعرف صحيحه من سقيمه ومن عرف دقائقه واسراره وخفاياه علم انه يربى على جميع ما يتبجح به هؤلاء الذين ينتحلون معرفة حقائق الاشياء من الاعداد والخطوط والنقط التى لا اعرف لها فائدة غير انها مع قلة فائدتها ترق الدين وتنتج كل ما نعوذ بالله منه) .

حفظ الانساب :

ومن علوم العرب حفظ الانساب فقد ذكر ابن الانبارى انه لم يعتن احد من الامم بحفظ الانساب عناية العرب لقول الله عز وجل :

ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . آية ما عمل بمضمونها غيرهم وقد خص الله العرب كما يقول ابن الانبارى فى طهارتهم ونزاهتهم عن الادناس التي استباحها غيرهم .

الكلام فى الاتفاق والافتراق :

1 — اختلاف اللفظ والمعنى : مثل سيف ورمح ورجل وفرس ، وهذا النوع اكثر انواع الكلام واشهره .

2 — اختلاف اللفظ واتفاق المعنى : مثل ليث واسد عضب وسيف ، ترى اختلاف الكلمات فى الحروف الا ان معناها واحد .

3 — اتفاق اللفظ واختلاف المعنى : مثل عين الماء وعين المال وعين الركبة ، وعين الميزان . مثل قوله تعالى: قضى عليه الموت اى حكم ، وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اى أمر ويأتى قضى بمعنى اعلم كقوله تعالى : وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب اى اعلمناهم .

4 — تقارب اللفظين والمعنيين : كالخزن والحزم فالخزم من الارض ارفع من الخزن ، وكالخضم والقضم الخضم بالفم كله والقضم باطراف الاسنان .

5 — اختلاف اللفظين وتقارب المعنيين كقولهم مدحه اذا كان حيا وابنه اذا كان ميتا .

6 — تقارب اللفظين واختلاف المعنيين : مثل حرج اذا وقع فى الحرج وتحرج اذا تباعد من الحرج ، وفزع اذا اتاه الفزع وفزع قلبه اذا نحى عنه الفزع ، قال جل وعز : حتى اذا فزع عن قلوبهم ، اراد الله خرج الفزع عنها .

الشعر

تعريف : يعرف ابن الانبارى الشعر بانه الكلام الموزون المقفى الذى يدل على معنى ويشترط ان يكون اكثر من بيت لانه يجوز ان يكتب كاتب عنوانا وكلاما من غير قصد فتوافق ان يكون موزونا كوزن الشعر ويضرب لذلك مثلا فيقول كتب بعض الناس عنوان كتاب :

للامير المسيب بن زهير
من عقال بن شبه بن عقال

---

* لعله يقصد بالفلاسفة (امة الاغريق) وقد كان للاغريقية اعرابها فعلا وكانت علامات الاعراب فيها ستا ، مقابل الحركات الثلاث فى العربية ، وكان للاغريقية نحوها وحرفها ايضا كما كان لها شعرها وتراثها الثقافى الباذخ — (اللسان العربى) .

1) راى ابن الانبارى ان معرفة حقائق الاشياء من الاعداد والخطوط والنقط (يعنى المنطق والفلسفة) ترق الدين وتنتج كل ما نعوذ بالله منه راى مردود عليه ، فللعلوم العربية مكانتها وفائدتها ، وكذلك للفلسفة والمنطق مكانتهما ، وقد افادت الفلسفة العلوم العربية ونهضت بالفكر العربى الاسلامى للتقدم والمدنية ، وكان علماء عرب كثيرون وصفوا بالفلاسفة كابن رشد وابن سينا ، والتفكير الفلسفى يوصلنا لمعرفة الحقيقة والوصول لاثبات وجود الله عن طريق العقل والاستدلال .

فهذا يوافق وزن الخفيف والذى كتبه لا يقصد أن يكتب شعرا · وقد يوافق كثير من كلمات الله عز وجل بحور الشعر ، وكتاب الله عز وجل منزه عن شبه الشعر كما نزه الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن قول الشعر · ويعلل ابن الانبارى ذلك بالآية الكريمة «الشعراء يتبعهم الغاوون الم تر أنهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون الا الذين آمنو وعملوا الصالحات » فالرسول عليه الصلاة والسلام افضل الصالحين الا انه على حد راى ابن الانبارى لاينبغى له ان يقول الشعر ويقول ان للشعر شرائط لا يسمى الانسان بغيرها شاعرا لانه لو ان انسانا عمل كلاما مستقيما موزونا يتحرى فيه الصدق من غير ان يفرط او يتعدى او يميز او ياتى فيه باشياء لا يمكن كونها بتة لما سماه الناس شاعرا او كان ما يقوله ساقطا · ويروى عن بعض العقلاء انه سئل عن الشعر فقال ان هزل اضحك وان جد كذب فالشاعر بين كذب واضحاك وقد قيل ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة (1) ·

وجهة نظر اهل العروض :

وجهة نظر اهل العروض فى تنزيه النبى صلى الله عليه وسلم عن قول الشعر ان اهل العروض يجمعون على ان صناعة العروض (الشعر) وصناعة الايقاع (الموسيقى) لا فرق بينهما الا ان الايقاع تقسيم الزمان بالنغم والعروض تقسيم الزمان بالحروف ولما كان الشعر ذا ميزان يناسب الايقاع والايقاع ضرب من الملاهى لم يصلح ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم·

ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : ما انا من دَدٍ ولا ددٌ منى ·

والله سبحانه وتعالى نزه نبيه عن قول الشعر حيث آتاه من الحكمة فى القرآن القسم الاكبر والنصيب الاوفى ووصفه فى الآية : ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ·

قيمة الشعر والشعراء عند العرب :

يقول ابن الانبارى أن الشعر ديوان العرب به حفظت الانساب وعرفت المآثر ومنه تعلمت اللغة وهو حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله تبارك وتعالى وغريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث الصحابة والتابعين رحمهم الله ·

ما يجوز للشاعر ومالا يجوز :

لقد قيل يجوز للشاعر مالا يجوز لغيره ، والشعراء امراء الكلام يقصرون الممدود ولا يمدون المقصور ويقدمون ويؤخرون ويومئون ويشيرون ويعبرون ويستعبرون وقد يكون شاعر اشعر من آخر وشعر احلى واطرف من شعر آخر ويحتج بالشعر القديم والجديد ·

للشاعر ان يبسط وان يختصر فمثال ذلك :

أن تركبوا فركوب الخيل عادتنا
او تنزلون فانا معشر نزل

معناه ان تركبوا ركبنا وان تنزلوا فالشاعر بسط من البيت ومثل قوله :

فان تدعى نجدا ندعه ومن به
وان تسكنى نجداً فيا حبذا نجد

اراد ان تسكنى نجدا سكناه وان تتركيه نتركه فبسط لضرورة وزن الشعر ·

---

1) راى ابن الانبارى مردود عليه ، وذلك أن كثيرا من الشعراء وصفوا الحقيقة ولم يتجاوزوها واعتبروا من أقوى الشعراء وقد خص الله الرسول عليه الصلاة والسلام بشىء اعظم من الشعر وهو القرآن الا أن الرسول كان يعجب ببعض الشعر وكان شاعره حسان ابن ثابت وابن رواحة يستمع لاشعارهم وقد اثنى صلى الله عليه وسلم على بيت من الشعر قاله لبيد فى الجاهلية وهو :

الاكل شىء ماخلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

ووجهة نظر اهل العروض سليمة كما أن الشعر فى العصر الحديث اصبح يشارك فى مسيرة النضال ضد الامبريالية والاستعمار·

مـــالا يجـــوز للشاعـــر :

فلا يجوز لاى شاعر ان يلحن فى اعراب او يزيل كلمة صحيحة ويضع مكانها خطا · والقول بأن للشاعر عند الضرورة ان يأتى بما لا يجوز كلام لا معنى له مثـــل (قفا عند مما تعرفان ربوع) فهذا غلط وخطأ والشعراء ليسوا معصومين فما صح من شعرهم مقبول وما ابته اللغة العربية مردود ·

اول من وضع عـــلم العـــروض :

يتطرق ابن الانبارى لهذا الموضوع.تحت (بـــاب اختلاف لغات العرب) فيقول : نحن لا ننكر ان اول مـــن وضع علم العروض الخليل واول من وضع النحو ابـــو الاسود الا ان هذين العلمين قد كانا **قديما واتت عليهما الايام ثم حددهما هذان العالمان ويقول ان** العروض(1) كان متعارفا معلوما اتفق اهل العلم على ان المشركين لما سمعوا القرآن قال اناس منهم انه شعر فقال الوليد ابن المغيرة منكرا عليهم لقد عـــرضت ما يقراه محمـــد على قراء الشعر وهو لا يعرف بحـــور الشعـــر ·

معانى الالفاظ التى تعبر عن الاشياء

المعنى ــ التفسير ــ التاويل

المقصد بين المعنى والتفسير والتأويل متقارن ·

المعنى : هو القصد والمراد يقال عنيت بهذا الكلام كذا اى قصدت وعمت يقـــول ابن الانبارى فى بـــاب معانى الفاظ العبارات التى يعبر بها عـــن الاشياء ــ انشدنى القطان عن ثعلب عن ابن الاعرابى ·

مثل اليراع غـــدا فى اصده خلـــق
لم يستعن وحوام المـــوت يغشاه

فرجت عنه بصـــر عيثا لارملـــة
او بائـــس جاء معنـــاه كمعنـــاه

يقول فى رجل قدم ليقتل وانه فرج عنه بصرعيـــنا اى فرقين من غنم يقول قد كنت اعددتها لارملة تأتينـــى او لبائس مثل هذا المقدم ليقتل ، معناه كمعناه اى انّ مقصدهما فى السؤال والبؤس واحد · ويجوز أن يكون المعنى الحال بأن حالهما واحدة · وقال قوم اشتقاق المعنى من الاظهار ، وقال الفراء لم تعن بلادنا لشىء اذا لـــم تفد . فالمراد بالمعنى الشىء الذى يفيده اللفظ كما يقال لم تعن هذه للارض اى لم تفـــد ·

التفسير : التفسير هو التفصيل ، كذا قال ابـــن عباس فى قوله جل وعـــز « واحسن تفسيرا » قـــال تفصيلا . واما استقامة · فمن التفسير ، يروى ابـــن الانبارى ان القطان اخبره عن المعمدانى عن أبيه معروف ابن حيان عن الليث عـــن الخليـــل قال التفسير البيان واشتقاقه من فسر الطيب الماء اذا نظر اليه · ويقال النـــفسرة ايضا·

التاويـــل :

التأويل آخـــر الامر وعاقبته يقال الى اى شىء مآل هذا الامر اى مصيره وآخرته وعقباه · وقد قالوا فى قوله عز وجل « وما يعلم تأويله الا الله » اى لايعلـــم الاحوال والمدد الا الله ، لان القوم قالوا فى مدة هـــذه الملة ما قالوا فمآل الامـــر وعقباه لا يعلمـــه الا الله ، واشتقاق الكلمة من المآل وهو العاقبة والمصير ·

قـــال عبـــده بـــن الطيب :

وللأحبـــة ايـــام تـــذكـــرهـــا
وللنوى قبـــل يوم البين تاويـــل

---

(1) تجمع اغلب كتب العروض على ان علم العروض وضع على يد الخليل ففى ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب للاستاذ المرحوم احمد الهاشمى فى اسفل الصفحة 3 يقول : قيل ان الخليل اهتدى الى وضع هذا الفن بمعرفة علم الانغام والايقاع لتقاربهما وقيل انه مر يوما بسوق الصفارين فسمع دقدقة مطارقهم على الطســوت فأداه ذلك الى تقطيع ابيات الشعر ، وفتح الله عليه بعلم العروض · ووجهة نظر ابن الانبارى ان علم العروض كان متعارفا معلوما وجهة نظر غير سليمة ، وان المثل الذى استدل به وهو ان الوليد ابن المغيرة عرض القرآن على قراء الشعر لا يدل على وجود علم للعروض يقاس عليه ، وقد كان للعرب محكمون بمثابة خبراء فى الشعر ولم ترتق العقلية العربية وقتها لوضع علم منظم كالذى وضعه الخليـــل والعرب كانت تتذوق الشعر بخبرة وبسليقـــة وسجية ، لما سبق فانه يرجـــع الفضل فى ظهـــور علم العروض للخليل ابن احمد الفراهيدى البصرى اولا واخيرا ·